الدرس السابع: العلاقات الدلالية : علاقة اللفظ بالمعنى، الاشتمال.

أولا: مفهوم العلاقات الدلالية

تنحصر حركيّة العلاقات الدّلاليّة في مجالها التّواصلي والإبلاغي عند دي سوسير في الرّبط بين الدّال والمدلول في داخل النّطاق النّفسي. **وتولّد مصطلح العلاقات الدّلاليّة** من خلال دراسة الحقول الدّلاليّة؛ إذ تبيّن أنّ معنى الكلمة لا يتّضح إلّا من خلال علاقاتها مع الكلمات الأخرى ضمن الحقل الّذي تنتمي إليه؛ فقد تنبّه قدماء اللّغويّين العرب إلى ما يشمل هذا المصطلح من علاقات **كالتّرادف، والاشتراك، والأضّداد، والفروق، والعموم، والخصوص،** ...تكون هذه العلاقات داخل الحقل الدلالي جميعها.

ثانيا: أنواع العلاقات الدلالية

1-علاقة اللفظ بالمعنى

إنّ الحديث عن العلاقات الدلالية حديث عن الارتباط الوثيق بين طرفي الفعل الدلالي، أي بين الدال والمدلول، والدال في الاستعمال اللغوي يطلق على اللفظ أو الكلمة، وإن كان مدلول اللفظ أعم من مدلول الكلمة من حيث دلالته الأصلية، فهو يطلق على ما يرمى من الفم، ويشمل الكلام وغيره لفظ الأنفاس ، وأمّا الكلمة فهي «اللفظ الموضوع لمعنى مفرد» ، وفي هذا يقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثمّ حرف الكلم

فاللفظ يشمل «المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف، ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو: صِص، وكف، ونحوهما، فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة لأنه ليس شيئا من وضع الواضع، ويسمى لفظة لأنه جماعة من الحروف ملفوظ بها»

أمّا الكلمة «فإنها لا تشمل إلا ما يدل على معنى يتساوى في ذلك قليل الأصوات وكثيره» ، أو بتعبير آخر «أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة» ، هذا في تعريف المحدثين للكلمة

أمّا النحاة القدامى فإنّ الكلمة عندهم كما تطلق على الكلمة المفردة، فإنها قد تطلق على الجملة، والنص، بل والقصيدة، غير أنّ **علماء اللغة المحدثين** يذهبون إلى أن اللفظ مرادف للكلمة، **يقول إبراهيم أنيس**: «أداة الدلالة هي اللفظ أو الكلمة» ، إذن فلا يكتسب اللفظ قيمة وظيفية، إلا عند اقترانه بالمعنى. **والمعنى هو**: «أمر ذهني مجرد ينطبع في عقل الإنسان من خلال موقف التعليم والخبرة التي يمر بها، وقاعدته الأساسية أنه –في أضيق حدوده- اصطلاحي بين أبناء اللغة، تقوم العوامل الدينية والاجتماعية والنفسية والسياسية وغيرها، بدور كبير في تكوينه وإقراره، فالمتكلم يعتمد على رصيده من المعاني،

فهو يسترجعها ويختار منها المعنى المناسب لهذا الموقف أو ذاك.

إن العلاقة التلازمية بين اللفظ والمعنى، ودورهما في تشكيل كل أنواع الخطاب التواصلية بما في ذلك النصوص الإبداعية؛ كانت العلاقة بينها محور اهتمام البلاغيين والنقاد، خاصة فيما يتعلق بمسألة التفاضل بين اللفظ والمعنى، **ولعلّ أشهر ما قيل في ذلك ما جاء عن الجاحظ (ت 255هـ)،** حيث قال: «**والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن، وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج، وصحة الطبع، وكثرة الماء، وجودة السبك، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير**» ، لكن الإمام عبد القاهر الجرجاني رأى غير ذلك الرأي، فهو يرى بأسبقية المعاني على الألفاظ، دون مفاضلة بينهما.

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى لم يقصر الاهتمام بهما على البلاغيين، بل هيمن على تفكير اللغويين والنحاة والفقهاء والمتكلمين من القدامى والمحدثين، ولعلّنا نلمس أثر ذلك الاهتمام فيما وضع من معاجم، ودراسات، ومحاولات تفسير العلاقة بين اللفظ والمعنى، ومن ذلك على سبيل المثال جهود البلاغيين في هذا الشأن دراستهم لمسألة الحقيقة والمجاز، ودراسة الظواهر البديعية اللفظية.

ولعلّ أكثر جهد بارز **نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني،** فقد تجاوزت هذه النظرية حدود العلاقة بين اللفظ والمعنى إلى العلاقة بين كيفية تعالق الألفاظ في التركيب والمعنى.

تتنوع العلاقات الدلالية بتنوع العلاقات بين الألفاظ والمعاني على أساس الالتقاء أو التفريق في مباني الألفاظ ومعانيها، ويكون ذلك على النحو التالي:

1- إمّا أن نعبر عن كل معنى بلفظ يخصّه، فلا يتعداه إلى غيره، مثل ألفاظ أفراد الجنس: كرجل وامرأة، وناقة، وجمل...

2- أن يشترك لفظان أو أكثر في دلالة واحدة أو معنى واحد كالبر والحنطة والعير والحمار...

3- أن يشترك معنيين متضادان في لفظ واحد، وهذا هو المتضاد كالجون والقرء والصريم.

4- قد تدل اللفظة الواحدة مع محافظتها على لفظها وأصواتها على أكثر من معنى دلالة مستوية، وهذا هو المشترك اللفظي.

2-**علاقة الاشتمال (التّضمين، العموم):** علاقة الاشتمال من أهمّ العلاقات في المعنى التّركيبي؛ ويختلف عن التّرادف في أنّ التّضمين يكون لطرف واحد من دون الآخر، كأن يشتمل لفظ على اللّفظ الآخر في حين اللّفظ الآخر يكون في أعلى التّصنيف التّفريعي (التّصنيفي) كما في لفظيّ فرس وحيوان؛ فلفظ فرس يتضمّن معنى حيوان في حين لفظ حيوان تنتمي إلى تصنيف أعلى من فصيلة حيوان. وبالتّالي يكون

اللّفظ المتضمّن في هذا التّقسيم يسمّى: اللّفظ الأعمّ، والكلمة الرّئيسيّة، والكلمة الغطاء، واللّكسيم الرّئيسي، والكلمة المتضمّنة، والمصنّف.و علاقة الجزء بالكلّ كعلاقة اليد بالجسم؛ فاليد جزء من الجسم. والفرق واضح بين علاقة الاشتمال وعلاقة الجزء بالكلّ؛ فالإنسان نوع من الحيوان لا جزء منه، واليد جزء من الجسم لا نوعًا منه. وجدير بالذّكر أنّ للعلاقات خاصيّة التّعدي؛ فيتعدّى بالتّالي جزء الجزء إلى الكلّ، وكذا خاصيّة التّناظر؛ فإذا كان الفعل أكل يقابل الفعل تقيّأ؛ بالتّالي يكون الفعل تقيّأ يقابل الفعل أكل، وبال يقابل شرب، وإذا كان الفعل بلع يرادف الفعل سرط؛ فالفعل سرط يرادف الفعل بلع؛ والخلاصة أنّ بعض العلاقات تجري فيها خاصّيّة التّعدية، وبعضها الآخر تجري فيه خاصّيّة التّناظر؛ لذلك يمكن أن نجد أصناف التّكافؤ كما في الجبر ضمن نظريّة المجموعات

الهوامـــــش

***الدّال:** هو العُنصر الذي يحمل المعنى المُراد، من خلال الإشارة إليه أو التّعبير عنه، فإمّا أن يكون الدّال على هيئة منطوق يُسمع سواء كان لفظاً واحداً أو تركيباً، أو أن يكون على هيئة شكل (صورة) أو إشارة، وقد أشار (دي سويسر) أنّ الدّال هو "الصّورة الصّوتيّة"، وقَصَد في هذه الجُملة أنّ الدّال هو الذي يُحدِث أثراً نفسيّاً عند إدراكه، فهو بذلك يُشبه ما يُحدثُه الصّوت، ولم يقصد هُنا الصوت الفيزيائيّ الحقيقيّ

***المدلول:** هو المعنى المحمول والمقصود من الدّال، كما أنّ لكلّ تّركيب لفظيّ (دالّ) معنى خاصّ به يتشكّل في ذهن المُتلقّي. النّسبة: هي العُنصر الدّلاليّ الذي يجمع بين العُنصر الصّوتيّ اللّفظيّ (الدّال)، وبين العُنصر الذِّهنيّ (المدلول)، وتتمثّل في كونها العلاقة التي تربط بينهما، بحيث لا يُمكن لأحدهما الانفصال عن الآخر، وإلّا ما وُجدت الدّلال.

***النسبة:** هي العُنصر الدّلاليّ الذي يجمع بين العُنصر الصّوتيّ اللّفظيّ (الدّال)، وبين العُنصر الذِّهنيّ (المدلول)، وتتمثّل في كونها العلاقة التي تربط بينهما، بحيث لا يُمكن لأحدهما الانفصال عن الآخر، وإلّا ما وُجدت الدّلالة.

مثال ذلك:

1-**الجملة: نزل المطر اليوم**

الدّال: المطر

المدلول: الماء السّاقط من الغيوم

النسبة(الدلالة): الماءُ السّاقط من الغيوم هو المطر.

2-الجملة: سافرت إلى القاهرة بالطائرة

الدّال: الطائرة

المدلول: مركبة تُستعمل للتّنقُّل جوّاً.

النسبة (الدلالة): وسيلة التّنقُّل في الجوّ هي الطّائرة.

3-**الجملة: سمعت صوت الرعد**

الدّال: الرعد.

المدلول: صوت عالٍ يُصاحب نُزول المطر.

النسبة (الدلالة): الصّوت العالي المسموع أثناء نزول المطر هو الرَّعد